باصل بيته كما روى ذلك مسلم في صحيحه عن زيد ابن ارقم رضي الله عنه فزاد بعض اهل الاهواء في ذلك
حتى زعموا انه عهد الى علي رضي الله عنه بالخلافة بالنص الجلي بعد ان فرش له واقعده على
فراش عالية وذكروا كلاما وعملا قد علم بالاضطرار انه لم يكن من ذلك شيء وزعموا ان الصحابة
تمالوا على كتمان هذا النص وغصبوا الوصي حقه وفسقوا او كفروا الا نفرا قليلا والعادة
التي جبل الله عليها بني ادم ثم ما كان القوم عليه من الديانة وما اوجبته شريعتهم من بيان الحق
يوجب العلم اليقيني بان مثل هذا يمتنع كتمانه وليس الغرض الكلام في مسئلة الامامة وانما
الغرض في ان اتخاذ هذا اليوم عيدا محدث لا اصل له فلم يكن في السلف لا من اهل البيت ولا
من غيرهم من اتخذ ذلك اليوم عيدا حتى يحدث فيه اعمالا اذ الاعياد شريعة من الشرايع فيجب
فيها الاتباع لا الابتداع وللنبي صلى الله عليه وسلم خطب وعهود ووقايع في ايام متعددة مثل
يوم بدر وحنين والخندق وفتح مكة ووقت هجرته ودخوله المدينة وخطب له متعددة يذكر فيها
قواعد الدين ثم لم يوجب ذلك ان يتخذ امثال تلك الايام اعيادا وانما يفعل مثل هذا النصارى
الذين يتخذون امثال ايام حوادث عيسى عليه السلام اعيادا او اليهود وانما العيد شريعة فما
شرعه الله اتبع والا لم يحدث في الدين ما ليس منه وكذلك ما يحدثه بعض الناس اما مضاهاة للنصارى
في ميلاد عيسى واما محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيما والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد
لا على البدع من اتخاذ مولد النبي صلى الله عليه وسلم عيدا مع اختلاف الناس في مولده فان هذا لم
يفعله السلف مع قيام المقتضي له وعدم المانع منه لو كان خيرا ولو كان هذا خيرا محضا او راجحا
لكان السلف احق به منا فانهم كانوا اشد محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما له منا وهم على
الخير احرص وانما كمال محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع امره واحياء سنته باطنا
وظاهرا ونشر ما بعث به والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان فان هذه طريقة السابقين الاولين
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان واكثر هؤلاء الذين تجدهم حراصا على
امثال هذه البدع مع ما لهم فيها من حسن القصد والاجتهاد الذي يرجى لهم بهما المثوبة
تجدهم فاترين في امر الرسول عما امروا بالنشاط فيه وانما هم بمنزلة من يحلي المصحف
ولا يقرأ فيه او يقرأ فيه ولا يتبعه وبمنزلة من يزخرف المسجد ولا يصلي فيه او يصلي
فيه قليلا وبمنزلة من يتخذ المسابيح والسجادات المزخرفة وامثال هذه الزخارف
الظاهرة التي لم تشرع ويصحبها من الرياء والكبر والاشتغال عن المشروع ما يفسد
حال صاحبها كما جاء في الحديث ما ساء عمل امة قط الا زخرفوا مساجدهم واعلم

ان

بلغ

ان من الاعمال ما يكون فيه خير لاشتماله على انواع من المشروع وفيه ايضا شر من بدعة وغيرها
فيكون ذلك العمل خيرا بالنسبة الى الاعراض عن الدين بالكلية كحال المنافقين والفاسقين وهذا قد ابتلي
به اكثر الامة في الازمان المتاخرة فعليك هنا بادبين احدهما ان يكون حرصك على التمسك بالسنة
باطنا وظاهرا في خاصتك وخاصة من يطيعك واعرف المعروف وانكر المنكر الثاني ان تدعو الناس
الى السنة بحسب الامكان فاذا رايت من يعمل هذا ولا يتركه الا الى شر منه فلا تدعو الى ترك منكر بفعل
ما هو انكر منه او بترك واجب او مندوب تركه اضر من فعل ذلك المكروه ولكن اذا كان في البدعة نوع من الخير
فعوض عنه من الخير المشروع بحسب الامكان اذ النفوس لا تترك شيئا الا بشيء ولا ينبغي لاحد ان يترك
خيرا الا الى مثله او الى خير منه فانه كما ان الفاعلين لهذه البدع معيبون قد اتوا مكروها فالتاركون ايضا
للسنن مذمومون فان منها ما يكون واجبا على الاطلاق ومنها ما يكون واجبا على التقييد كما ان الصلاة النافلة
لا تجب ولكن من اراد ان يصليها يجب عليه ان ياتي باركانها وكما يجب على من اتى الذنوب من الكفارات
والقضاء والتوبة والحسنات الماحية وما يجب على من كان اماما او قاضيا او مفتيا او واليا من الحقوق
وما يجب على طالب العلم او نوافل العبادة من الحقوق ومنها ما يكره المداومة على تركه كراهة شديدة
ومنها ما يكره تركه او يجب فعله على الائمة دون غيرهم وعامتها يجب تعليمها والحض عليها والدعاء اليها وكثير
من المنكرين لبدع العبادات والعادات تجدهم مقصرين في فعل السنن من ذلك او الامر به ولعل حال
كثير منهم يكون اسوا من حال من ياتي بتلك العبادات المشتملة على نوع من الكراهة بل الدين هو
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا قوام لاحدهما الا بصاحبه فلا ينهى عن منكر الا ويؤمر بمعروف
يغني عنه كما يؤمر بعبادة الله سبحانه وينهى عن عبادة ما سواه اذ راس الامر شهادة ان لا اله
الا الله والنفوس خلقت لتعمل لا لتترك وانما الترك مقصود لغيره فان لم يشتغل بعمل صالح
والا لم يترك العمل السيء او الناقص لكن لما كان من الاعمال السيئة ما يفسد عليها العمل الصالح نهيت
عنه حفظا للعمل الصالح فتعظيم المولد واتخاذه موسما قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه
اجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدمت لك انه يحسن من بعض
الناس ما يستقبح من المؤمن المسدد ولهذا قيل للامام احمد عن بعض الامراء انه انفق على مصحف
الف دينار او نحو ذلك فقال دعهم فهذا افضل ما انفقوا فيه الذهب او كما قال مع ان مذهبه
ان زخرفة المصاحف مكروهة وقد تاول بعض الاصحاب انه انفقها في تجويد الورق والخط وليس
مقصود احمد هذا وانما قصده ان هذا العمل فيه مصلحة وفيه ايضا مفسدة كره لاجلها فهؤلاء